

الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن
يونس بن الألفه العربية
الأستاذ
الإسكندرية

عيد النصر

٢٣ ديسمبر ١٩٥٦

٢٣ ديسمبر ١٩٦٣

مقدمة

كان انتصار بور سعيد نقطة تحول خطيرة في تاريخ العالم ، فقد أثبت هذا الانتصار الرائع الذي أحرزه الشعب العربي في مصر ضد قوى العدوان الثلاثي في سنة ١٩٥٦ أن عهد القوة وشريعة الغاب قد ولى وفات . . وأن من حق كل شعب أن يقرده عصره بنفسه ، وأن يصنع الحياة على أرضه كما يريد ، لا كما يريد الاستعمار .

ان انتصار الشعب العربي في معركة بور سعيد ، هو انتصار للقومية العربية ، ولكل المبادئ الشريفة التي يدافع عنها الانسان في كل مكان وزمان .

ان الشعب العربي أكد من جديد قوته وحيويته وإيمانه بنفسه ، فعند الزمان الضارب في القدم ، تأمر الاستعمار على الشعب العربي ، اذ جاءت جحافل التتار ، الى الوطن العربي ، واجتاحت بغداد ، ودمرتها ، ووصلت في زحفها الى حدود مصر ، ولكن الشعب العربي في مصر صمد لها ، وقاومها وهزمها ، وبذلك حفظ الحضارة العربية والمسيحية على السواء .

وجاء الاستعمار الغربي الى الوطن العربي مستتراً بالصليب ، ودعوة المسيح براء منه ، فقاوم الشعب العربي في مصر الاستعمار الصليبي ودحره ، وارتفعت راية القومية العربية عالية خفاقة فوق الوطن العربي .

وجاء الاستعمار العثماني تحت ستار الخلافة ، فخدع الشعب حيناً ، ولكن الشعب كشف الخديعة ، وانبرى يدافع عن حقه في الحياة الحرة الكريمة .

ثم هزم الشعب العربي الاستعمار البريطاني ، في رشيد ، هزيمة منكرة . . ان الاستعمار لم يتمكن منا ابداً ، لاننا شعب مؤمن بنفسه ، وبحقه في الحياة الحرة . . ولكن حينما تتفتت قوى

الشعب وينقسم على نفسه ، نتيجة مؤتمرات اعوان الاستعمار ،
فان الاستعمار يسيطر علينا وعلى مفدراتنا ، كما حدث في عهد
توفيق ، الذي استدعى قوى الاستعمار البريطاني لتحمى عرشه
من ثورة الشعب

وفي سنة ١٩٥٦ هزمت قوات الشعب والجيش العربي ، قوات
بريطانيا وفرنسا واسرائيل لاننا كنا نحن الشعب كتلة واحدة
مترابطة تقف خلف قائدنا جمال عبد الناصر ندافع عن حريتنا
واستقلالنا والكاسب التي حققناها بكفاحنا على مدى الايام .

ان انتصار بور سعيد ، هو انتصار للقومية العربية ، ولكل
الشعوب التي تدافع عن حريتها واستقلالها .

عيد النصر

٢٣ ديسمبر

قصة العدوان :

كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بداية انطلاق الشعب العربى فى مصر نحو الحياة الحرة الكريمة .

ولقد حققت اتفاقية الجلاء التى وقعت فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ وتم تنفيذها فى صباح يوم ١٣ يونيو ١٩٥٦ كل ما كانت تصبو اليه مصر من حرية واستقلال وعزة وكرامة . وبعد أن تخلصت مصر من الاستعمار السياسى ، اتجهت الثورة لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية حتى تضمن تحقيق الديمقراطية السياسية واقامة عدالة اجتماعية .

لذلك اصدرت الثورة قانونى الاصلاح الزراعى ، لتحرر الفلاح من أسر الاقطاعى صاحب الارض ، وليصبح سيد نفسه .

وكان لابد من اقامة السد العالى ، لتزيد رقعة الارض الزراعية ويولد طاقة كهربية تدار بها المصانع التى تقام اليوم وغدا .

ولكن الدول الاستعمارية وقفت لنا بالمرصاد ، فرفضت تمويل السد العالى . . الذى يعتبر حجر الزاوية فى بناء مستقبل افضل للشعب .

وقد ردت الثورة على هذه المؤامرة ، ردا قويا ، ففي ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس ، هذه القناة التي حفرها الشعب المصري بالعرق والدّم والدموع ، وجرت فيها الدماء المصرية قبل أن تجرى فيها مياه البحر . . وقد حفرت القناة بأموالنا . . وكدنا وعرقنا . . ومات من أجلها مائة وعشرون ألف مواطن مصري .

ولكن الاستعمار لم يقتنع بأن شركة قناة السويس ، شركة مساهمة مصرية ، وأن مصر حينما أمتت شركة قناة السويس إنما مارست حقا من حقوق السيادة ، ولذلك تراكضت قوى الاستعمار . . لتضرب مصر الثورة . . إذ كانت بريطانيا ترى في هذا الاجراء خطرا يهدد مصالحها في الشرق الاوسط ، في حين كانت فرنسا تستهدف القضاء على ثورة الجزائر في القاهرة كما قال جى موليه . . أما اسرائيل ركيزة الاستعمار التي خلقها في قلب الوطن العربي لتكون انطلاقا لضرب الحركات التحررية في الشرق الاوسط . . كانت اسرائيل ترى في مصر الثورة خطرا يهدد كيائها بالقناة ولذلك اجتمعت أطراف المؤامرة بالليل . . وكان العدوان الثلاثي الغادر على مصر في ٢٩ نوفمبر ١٩٥٦ .

وقد بدأت المؤامرة الاستعمارية بسحب المرشدين الاجانب من قناة السويس ، وفشلت المؤامرة واستمرت الملاحاة في القناة تسير في هدوء ونظام .

ولم يكن هناك من وسيلة أمام قوى الاستعمار الا العدوان المسلح . . واستطاع الجيش المصري أن يوقف الجيش الاسرائيلي ، بل ويسيطر على أرض المعركة سيطرة كاملة .

كان شعور الشعب أيام العدوان أن الاستعمار سيلقى مصرعه في هذه الأرض الطاهرة المكافحة وأن بريطانيا وفرنسا واسرائيل ستلتقى درسا في بطولة المصريين المكافحين لن تنساه مدى الحياة ، وكان كل مصري رجلا كان أو امرأة أو شابا أو شابة ، جنديا عاملا في جيش التحرير العام . اننا قد عاهدنا أنفسنا أمام الله أننا لن ننام ولن نهدأ نفوسنا حتى نشفى غلثنا ونثار لحريتنا من قلوب الاستعمار ، ونواجه البقي والعدوان صفا واحدا مؤمنين بأن الله

أراد لنا الخير حين أعدنا لرسالة الجهاد وفي طليعتنا قائدنا الذي قرر أن يستبسل في الدفاع هنا ولا يستسلم ، وهو الرئيس جمال عبد الناصر الذي قادنا الى النصر وأعلن أننا سنقاتل الى آخر نقطة من دماننا وشعار كل فرد منا سنقاتل ولن نسلم أبداً وسنبني بلداً وتاريخاً ومستقبلاً . وقد جاهدنا وكافحنا كفاح الأبطال وانتصرنا بفضل هذه السياسة الحكيمة .

العمليات العسكرية :

بدأت العمليات العسكرية فى الساعة التاسعة من مساء يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ بتقدم بعض الوحدات الاسرائيلية من العقبة الى الكونتلا وهى نقطة حدود مصرية لم يكن فيها الا قوة صغيرة للانداز من قوات الحدود وبعد قليل انزلت اسرائيل من الجو قوة من جنود المظلات عند سناد الجيطان التى تقع على بعد ٩٠ كيلو مترا من شرق السويس فى منطقة جبلية وعرة ، وفى نفس الوقت بدأت الدعاية الاسرائيلية تقول أن القوات الاسرائيلية تقترب من قناة السويس . وكانت القوات المصرية تتجه الى قوة المظلات فاحتلت ممر « متلا » الجبلى ثم بدأت تشتبك مع قوة المظلات الاسرائيلية .

وفى صباح الثلاثاء ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٥٦ كان القتال يدور عنيفا بين القوة المصرية وبين جنود العدو الهابطين بالمظلات وتدخل سلاح الطيران المصرى فى المعركة واشتبك بدوره مع قوات العدو الجوية التى بادرت الى نجدة جنوده .

وعند الظهر كانت قواتنا تتولى تطهير المنطقة من جنود العدو الهابطين بالمظلات بينما كان الطيران المصرى يسيطر على سماء المعركة ، وفى نفس الوقت كانت قوات العدو المدرعة قد بدأت تهاجم المواقع المصرية الامامية الموجودة بين العوجة وأبو عجيلة . وتمكنت المواقع المصرية الامامية من صد هجوم العدو وتكبيده خسائر كبيرة فى الدبابات والافراد .

ولم ينته يوم الثلاثاء حتى كانت الأوامر قد صدرت لقوات من الجيش المصري بالتقدم الى الحدود للاشتباك في القتال . وعند منتصف الليل كانت الوحدات المصرية تتجه بأقصى سرعة الى الحدود الشرقية وكان واضحا بجلاء ان اتجاه المعركة يتقدم في صالح القوات المصرية بعد ٢٤ ساعة من بدء القتال وكان الموقف كما يلي :

١ - أوقفت قواتنا تقدم الجيش الاسرائيلي لنجدة جنوده الهابطين بالمظلات عند سد الحيطان واستطاع السلاح الجوي البحرى تدمير الامدادات المرسله لتعزيزهم ، كما استطاع ان يسيطر على أرض المعركة .

٢ - تم وقف الهجوم على أبو عجيلة وتكبد العدو خسائر كبيرة .

٣ - قواتنا الاحتياطية في طريقها الى الميدان بالمشاة والمدرمات لتأخذ زمام المبادرة .

٤ - فجأة تقدمت بريطانيا وفرنسا بانذارهما الفاسد الى مصر .

وفي فجر الاربعاء ٣١ اكتوبر كان سلاح الطيران المصري قد اتم غارات جوية مفاجئة فوق جميع مطارات العدو في اسرائيل . وعاد العدو فكرر هجومه على موقع أبو عجيلة وتكبد خسائر جديدة في الدبابات وفي الافراد . عاد العدو للمرة الثالثة الى موقع أبو عجيلة ولكنه فشل للمرة الثالثة . تحققت السيطرة الجوية بوضوح للسلاح الجوي المصري الذي اشتبك مع الطيران الاسرائيلي واستطاع بعد أقل من ٣٦ ساعة من بدء المعركة ان يحطم ١٢ طائرة من طراز ميستير « ٤ » هي نصف ما للعدو من المقاتلات النفاثة التي كان قد حصل عليها من فرنسا .

ثم ظهرت في سماء المعركة اسراب كثيرة من طراز ميستير « ٤ » وتبين قطعاً ان السلاح الجوي الفرنسى يشترك صراحة مع السلاح الجوي الاسرائيلي في المعركة مستعملاً نفس مطاراته وقواعده .

وقد اتجهت قاذفات القنابل المصرية في مساء الاربعاء الى اهدافها داخل اسرائيل وهاجمتها طوال الليل بالقنابل الحارقة والشديدة الابعجار .

وفي الساعة السادسة من مساء الاربعاء تدخل الطيران الملكي البريطاني في المعركة تعززه طائرات فرنسية فأغار على القاهرة والاسكندرية وهنا اتضحت خطة العدو الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى وتحقق أن الهدف الاول من العملية هو استدراج اكبر مجموعة من القوات المسلحة المصرية الى الحدود الشرقية . وفى نفس الوقت يستمر ضرب المطارات المصرية من الجو ، وبذلك تحرم قواتنا على الحدود الشرقية من أى مساعدة جوية وبذلك ايضا تقطع خطوط مواصلات الجيش فى سيناء تمهيدا لتركيز الضرب عليها بالطائرات فى الوقت الذى تكون فيه مطاراتنا ذاتها معرضة للغارات الجوية المستمرة وبذلك ستصبح المجموعة الرئيسية للجيش المصرى هدفا لهجوم اسرائيل يعاونها فيه السلاح الجوى البريطانى والفرنسى . بينما تكون هذه المجموعة فى عزلة كاملة عن قواعدها خصوصا اذا تمت عملية انزال قوات بريطانية وفرنسية فى السويس .

وفي حوالى الساعة العاشرة من مساء الاربعاء ٣١ اكتوبر تم اتخاذ قرار خطير يقضى بسحب القوات المصرية من الحدود الشرقية على أن تتحرك على هذه الحدود وحدات أنتحارية تحمى تنفيذ الخطة . وفى ساعة مبكرة من صباح الخميس أول نوفمبر تم سحب القوات المصرية التى كانت على الطريق الاوسط وتركت القوة التى صدت الهجمات على أبو عجيلة تتولى حماية العملية .

بدا سحب جزء من قوة العريش ثم سحب قوة من رفع وباقي قوة العريش وقد وجد العدو أن الخطة التى أحكم تدبيرها قد انكشفت فسارعت الطائرات البريطانية المقاتلة تضرب القوات المصرية المتجهة غربا ، وكذلك بدأت تضرب الكبارى والمعديات على القناة لمنع تنفيذ العملية .

وصدرت الاوامر للقوات الانتحارية التي خصصت لحماية العملية بأن تقاوم العدو بكل ما تستطيع على أن يكون لقادتها حق التصرف بعد نفاذ ذخيرتها .

وقد اغارت الطائرات المعادية البريطانية على سفينة مصرية في قناة السويس .

وفي يوم الجمعة ٢ نوفمبر بدأت القوات المصرية تأخذ مراكزها لمواجهة العدوان الانجليزى الفرنسى وكان تركيز العدو الانجليزى الفرنسى من الجو ملحوظا على المطارات المصرية وعلى منطقة القتال وعلى قطع الاسطول فى ميناء الاسكندرية .

ويوم السبت ٣ نوفمبر واصل العدو غاراته الجوية .

ويوم الاحد ٤ نوفمبر واصل العدو غاراته الجوية .

وقد استطاع السلاح الجوى المصرى خلال هذه الفترة أن يقوم بعمليات رائعة فقد حقق سيطرة كاملة على ارض العمليات على الحدود فى بداية المعركة وقام باشتباكات مع القوات الجوية الاسرائيلية استطاع فيها الطيارون المصريون تحطيم القوة الضاربة للطيران الاسرائيلى وشن غارات عنيفة متواصلة كانت تزيد احيانا على ١٤ غارة فى الليلة الواحدة على المطارات والقواعد الاسرائيلية . وقد دمر سلاح الطيران المصرى ربع ما تملكه اسرائيل من طائرات فى يومين من القتال .

وقامت المدفعية المصرية المضادة للطائرات بواجبها كاملا لمحاولة صد طائرات العدو المفيرة .

وقد بلغ عدد الطائرات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية التي اسقطها السلاح الجوى المصرى والمدفعية المضادة للطائرات حتى ليلة ٤ نوفمبر ٨٧ طائرة . وقد عرض حطام الطائرات الانجليزية والفرنسية التي اسقطتها المدفعية المصرية فى ميدان التحرير .

بطولة السلاح البحرى المصرى :

وفى خلال الاسبوع الذى انقضى من بدء العمليات قام السلاح البحرى بالتشاطر التالى :

- ١ - ضرب ميناء حيفا من البحر .
- ٢ - اغرق قطعة بحرية بريطانية فى خليج السويس .
- ٣ - اغرق قطعة بحرية ثانية .
- ٤ - اغرق حاملة جنود بريطانية .
- ٥ - اغرق طراداة فرنسية امام بورس .

وبعد ان تكبدت البحرية البريطانية هذه الخسائر انسحبت القوات البحرية البريطانية والفرنسية الى الجنوب بعيدة من الشواطئ المصرية واستمرت مدفعية السواحل المصرية فى اطلاق النيران عليها .

وقام الاسطول المصرى بمطاردة اسطول العدو وضربه اثناء انسحابه .

سلاحنا الجوى :

وكانت الغارات الجوية المتتالية التى قامت بها الطائرات البريطانية والفرنسية على المدن المصرية فى الساعة العاشرة من مساء ٢ نوفمبر الى العاشرة مساء ٣ نوفمبر موجهة الى مطاراتنا الحربية بالمائة . وقد شوهدت السنة الذهب والحرائق من الجو فى الماطة ، وقد ظن السلاح الجوى البريطانى انه اصاب السلاح الجوى المصرى ، ولكن مصر كانت تعلم ان بريطانيا على علم تام بمكان سلاحنا الجوى لذلك نقلت طائراتنا الحربية الى مكان آخر ووضع مكانها نماذج طائرات خشبية ، فلما ارتفعت الحرائق على اثر القاء القنابل فى هذه المنطقة ظن العدو انه اصاب سلاحنا الجوى

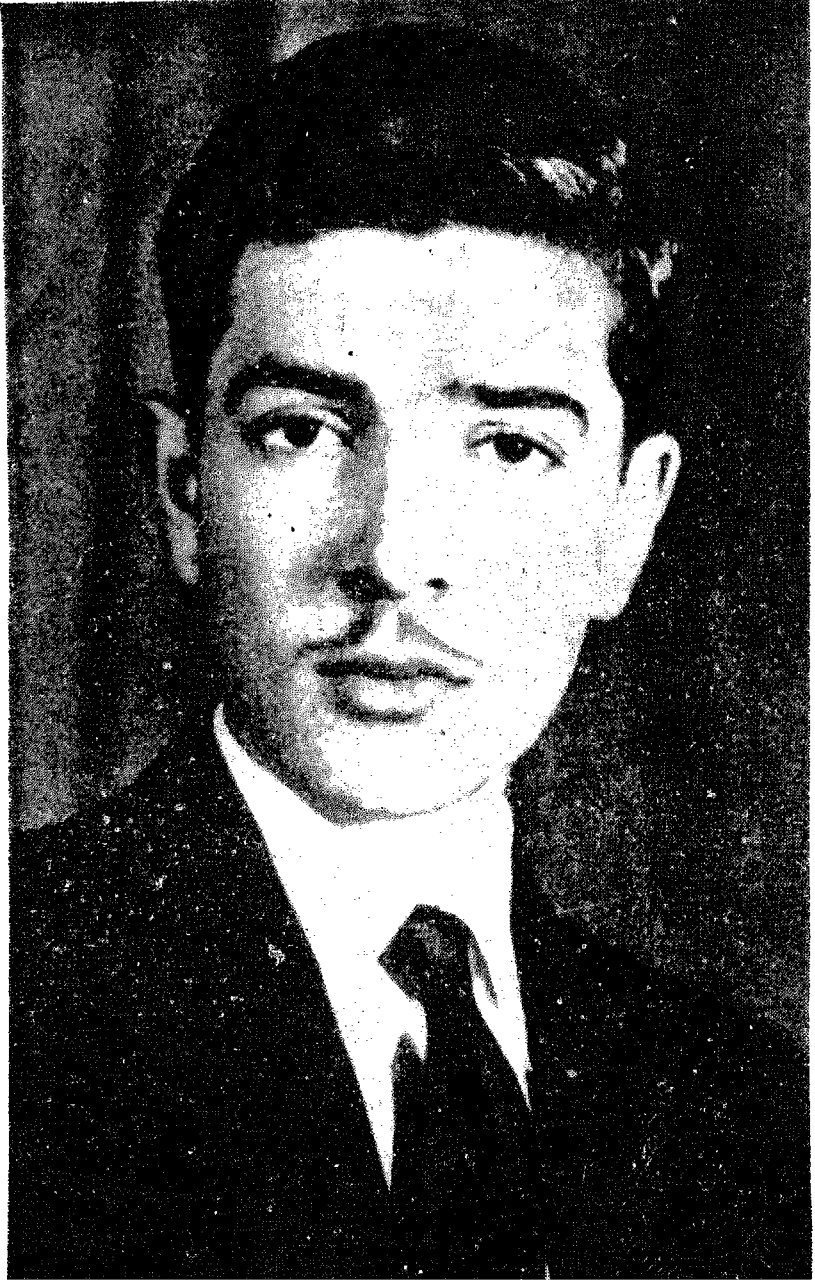
وأنه أيد عن آخره ولكن الحقيقة أن طائراتنا الحربية ومطاراتنا الحربية لم تتأثر بهذه الغارات لأنها كانت قد نقلت من مكانها طبقه لخطة مرسومة .

معركة ابو عجيلة :

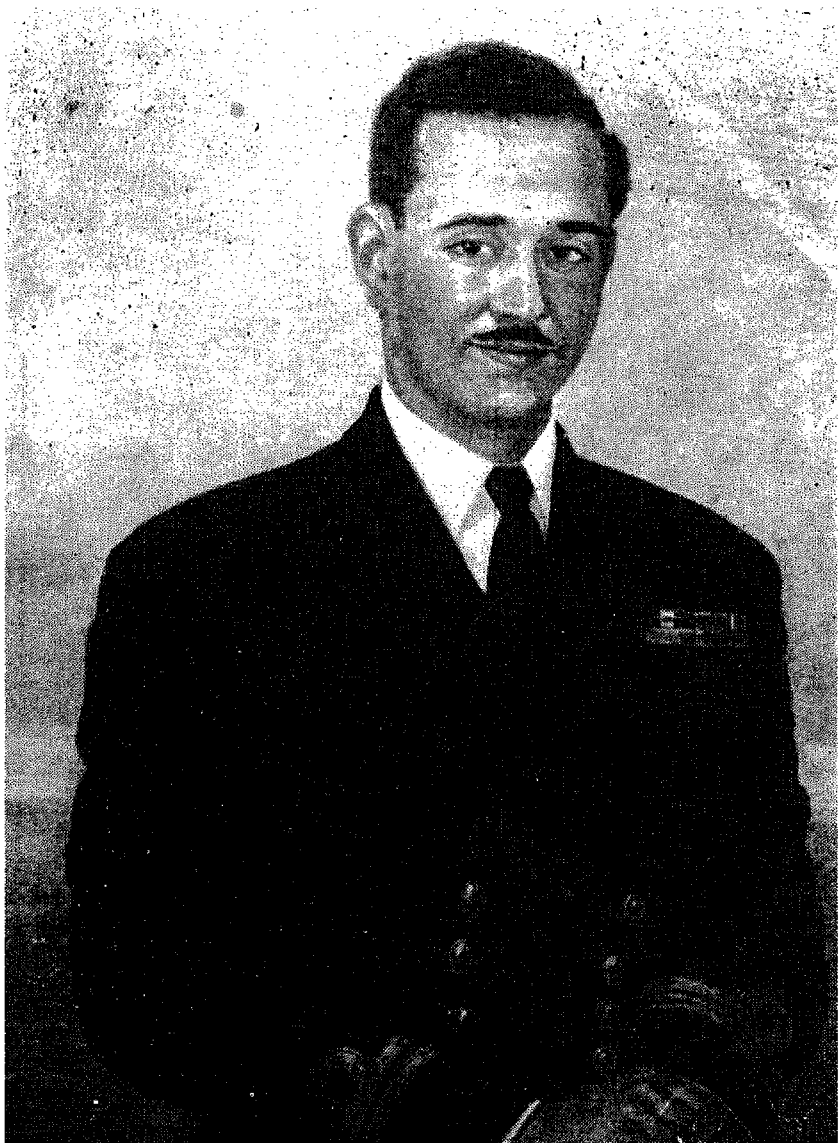
لقد ادعت اسرائيل في تصريحات رجالها المسئولين أنها انتصرت على مصر في سيناء . وهذا كذب وافتراء على حقيقة الواقع . ان المعركة الوحيدة التي نشبت بيننا وبين اسرائيل هي معركة ابو عجيلة . . ولقد هاجم لواءان اسراييليان مشاة ولواء مدرع موقع ابو عجيلة وكان به كنيستان مشاة مصريتان . كانت ١٠٠ دبابة اسراييلية و ٢٧٠٠ جندي اسراييلي يهاجمون ٨٥٠ جنديا مصرية . وصمدت القوات المصرية وفشل هجوم اسراييلي يومى ٢٩ و ٣٠ و ليلة ٣٠ و يوم ٣١ أكتوبر ويومى ١ و ٢ نوفمبر حينما انسحبت قواتنا لتواجه العدو ان البريطانى الفرنسى . وبعد ذلك كان موسى ديان قائد القوات الاسراييلية يستطيع أن يمشى بسيارته بلا مقاومة لأنه لم يكن هناك جيش . فأين اذن الانتصار الذى تتحدث عنه اسرائيل ؟ . ان العالم كان يشهد وجيشنا بالاسل يتحدى انه لولا اعتماد بريطانيا وفرنسا الى جانب اسرائيل لقضينا على اسرائيل فى ٧٢ ساعة ، وما كانت لتقوم لها قائمة بعد ذلك .

امثلة البطولة والفداء :

ويجدر بنا ان نشير هنا الى الكتيبة ١١ مشاة التى كانت مكلفة بستر انسحاب قوات العريش ورفع . ظلت فى مواقعها تؤدي واجبها حتى تم انسحاب جميع القوات المصرية وبدا العدو يهاجم الكتيبة من جميع الاتجاهات . وعندما تأكد قائد الكتيبة ١١ أنه قد تم انسحاب قواتنا أصدر أمره بالانسحاب بعد أن دمر أسلحته الثقيلة وانسحبت الكتيبة فى ١٠ نوفمبر الى القنساء سيرا على الاقدام . وقطعت بذلك ما يزيد على ١٥٠ كيلو مترا . ووصلت الكتيبة بأسلحتها الخفيفة ومدافع الماكينة . وكان النظام الذى وصلت به الكتيبة بعد هذه المسافة الطويلة وفى منطقة بها العدو يدعو الى الاعجاب والفخر .



جواد على حسنى ... غسل عتبة الحرية بدمه ... وضرب أروع أمثلة الفداء



جلال الدين دسوقي

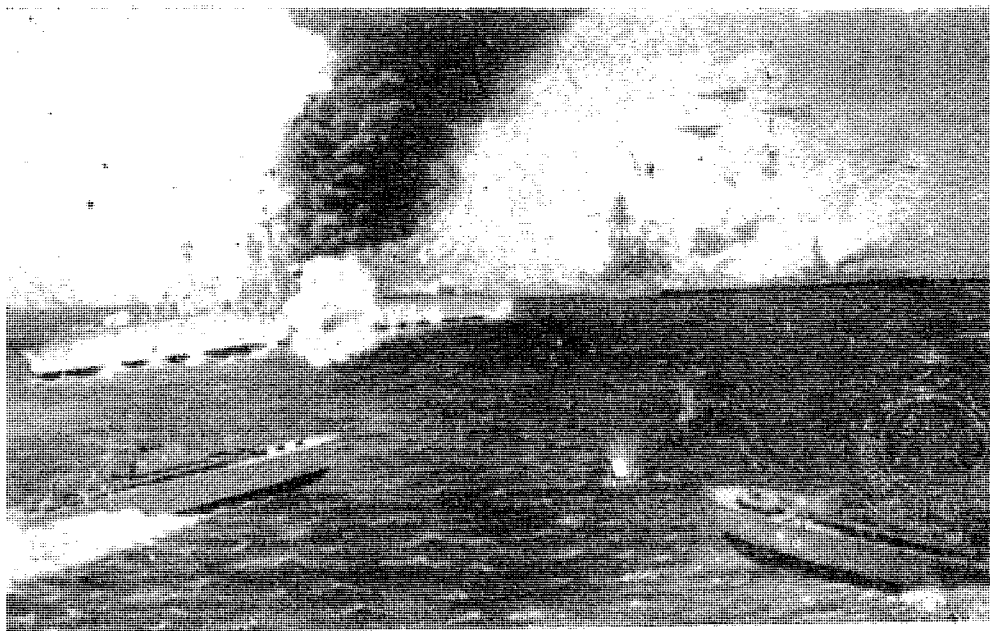
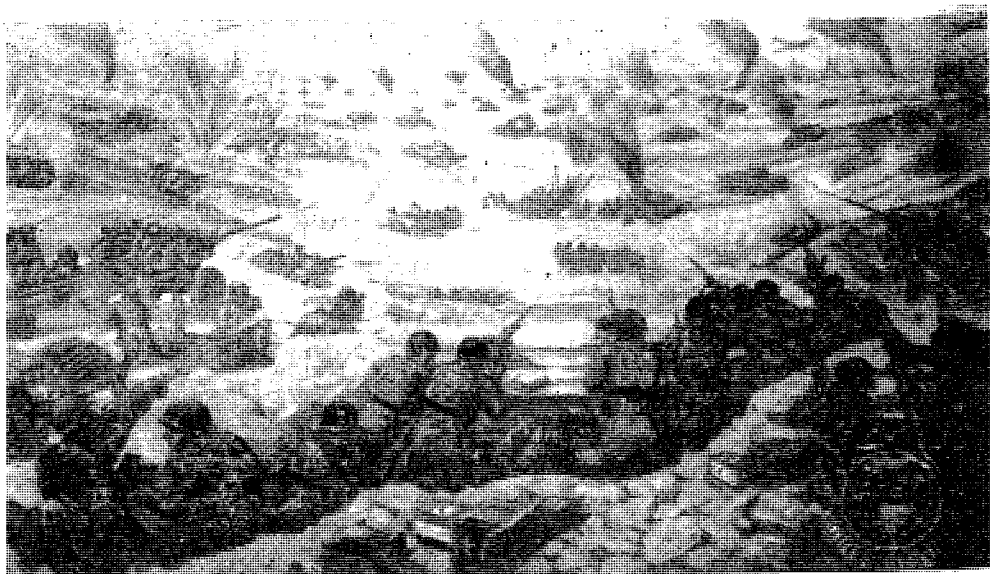
شعلة نضى اليوم ... ويهتدى على ضوئها الابطال ممن اختاروا طريق الجهاد والكفاح

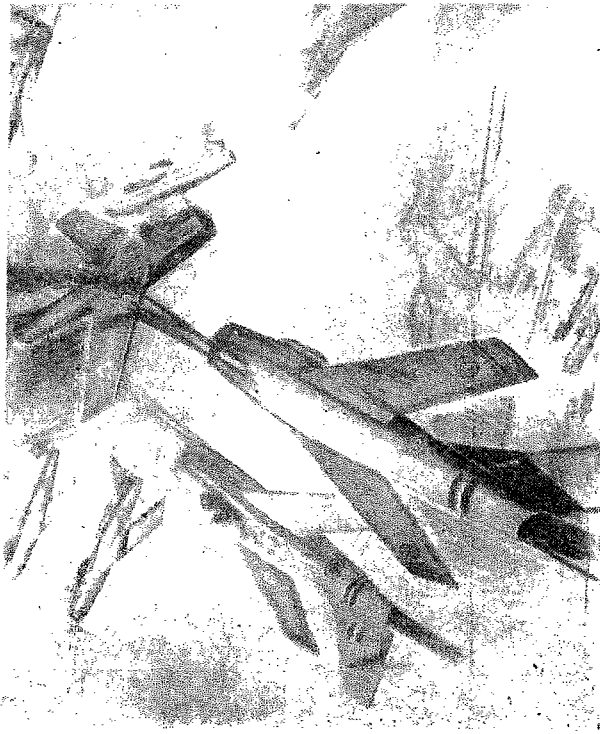


جول جمال
بطل معركة البرلس ... الهب
ببطولته شعور المرب
في الوطن العربي كله



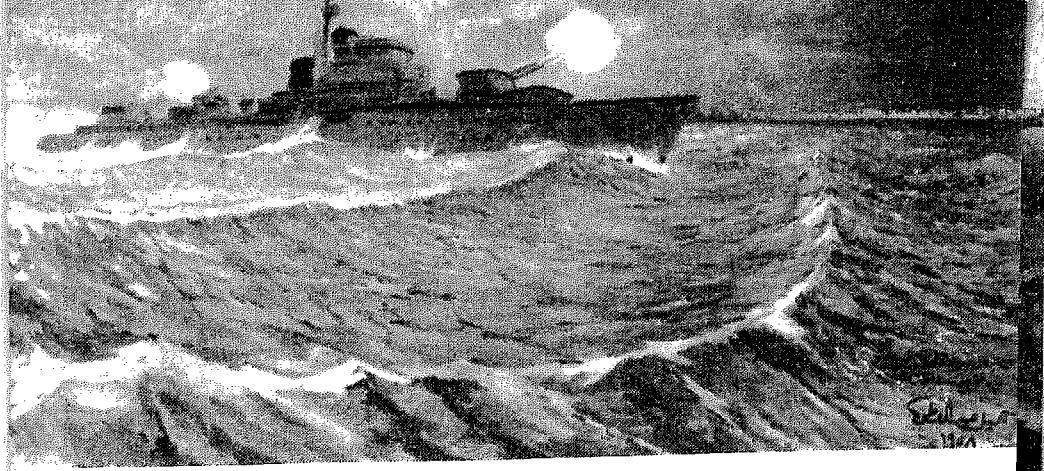
محمد شاکر حسین
بطل آمن بوطنه وكافح في سبيل
هذا الوطن عن وعى وايمان





ظلت بورسعيد معرضة
للعذوان .. الطائرات والسفن
.. الجدران ملطخة بالدم ..
.. شظايا القنابل متناثرة ..
.. الرصاص لا يكف عن الزئير ..
.. هدير الدبابات لا ينقطع ..
.. الاعداء سخريه شعب بورسعيد
.. حتى كتب الله النصر
.. للأبطال وخرج المتسدون ..

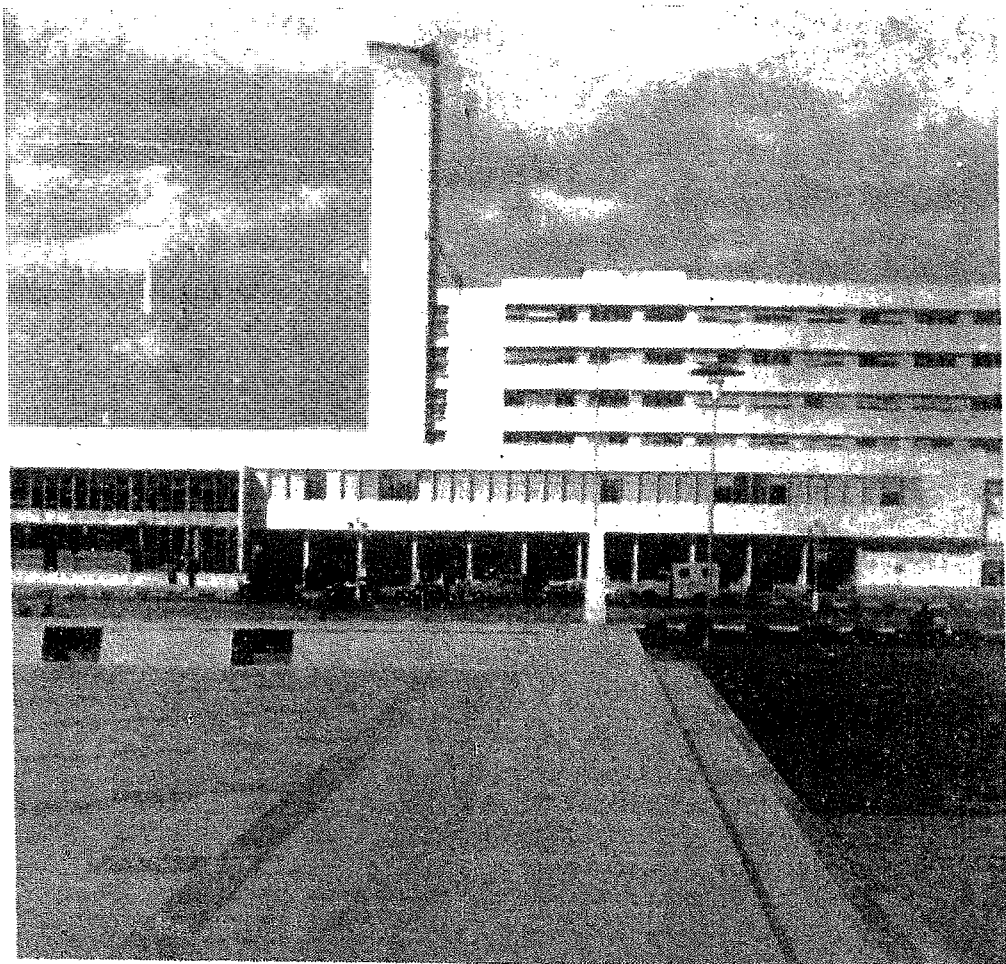




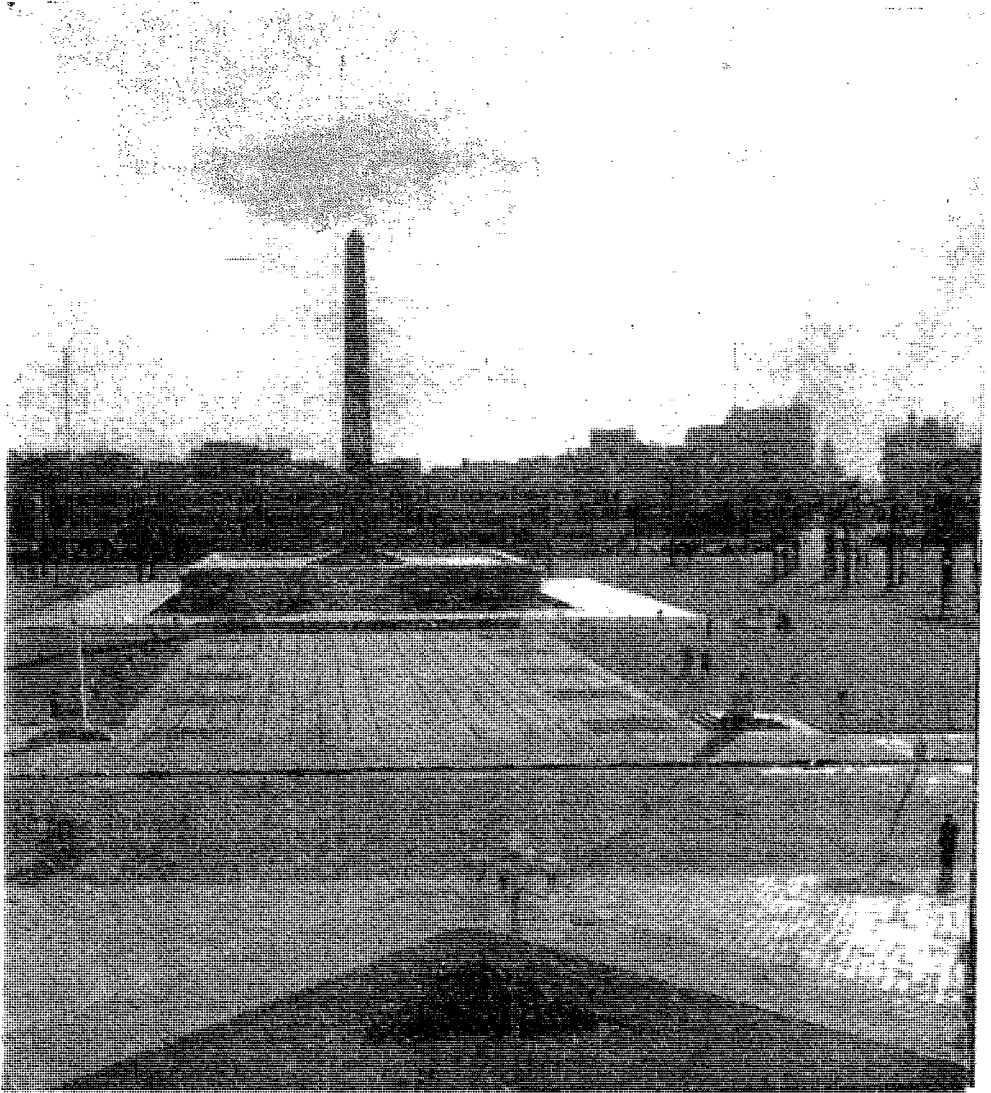
الدمرة ابراهيم تضرب ميناء حيفا الساعة الثالثة فجر يوم ٣٠.١.١٩٥٦



اثبت ابطال بورسعيد للاعداء السفاكين ان لاستيلاء على شبر من ارض مصر امر بعيد المنال ...



محافظة بورسعيد



النصب التذكارى للشهداء الأبرار

تحيا مصر .. الموت للأعداء

لقد انتقل ميدان المعركة الى بور سعيد وكان شعبها الى جانب الجيش يقاتلان بشجاعة .

ان الذى شاهد بور سعيد يوم ٥ نوفمبر يراها وقد تحولت الى معسكر كبير يضم جميع أبناء هذه المدينة الباسلة التى ذابت من احتلال المستعمرين البريطانيين الكثير فى فترة من الزمن ، ولعل دور البطولة الذى كتبه الشعب البور سعيدى اليوم سيجد صفحة كبيرة فى التاريخ ليسجل بها أروع قصص البطولة ، الشعب كله حماس وقوة وإيمان خرج ليدافع عن الأرض الطيبة ، الأرض التى عليها يحيا ومن أجلها يكافح .

أقد كان الشعب بأجمعه فى انتظار ساعة الصفر . تلك الساعة التى أعلنوا عنها فى استخفاف ، فما أن لاحت بشائر الدفعة الأولى من جنود مظلات العدو فى سماء بور سعيد فى الساعة السابعة والنصف من صباح ٥ نوفمبر حتى سارعت جموع الشعب من كل مكان ، شيوخا وشبابا ورجالا ، يحملون الأسلحة المختلفة التى كانت موجودة فى كثير من المخازن وبأحياء مختلفة ، وفى هذه الأثناء كانت تجوب ميناء بورسعيد عربات فيها ميكروفونات أخذت تخطر الإهالى عن مكان نزول العدو فاندفعت الجموع الى هذه الأماكن وكل فرد يحمل فى يده بنديته وفى معركة رهيبه تقابل الشعب البورسعيدى والجنود البريطانىون والفرنسيون والاسرائيليون ، وفى ساعة كاملة كانت هناك آلاف الجثث التى أصيبت بالرصاص والتى فقدت الحياة قبل أن تصل الى الأرض ، وحتى هؤلاء الذين وصلوا الى الأرض كان الرصاص ينهال عليهم من كل مكان .

قنابل تنفجر فى كل مكان ، تلك التى كانت تلقيها طائرات العدو لكى تحمى نزول جنود المظلات وبالرغم من شدة انفجارات هذه القنابل تدفقت جنود الشعب لاستقبال هؤلاء الهابطين .

وبمجرد أن قضى عليهم ارتفعت فى سماء بورسعيد الأصوات تردد فى كل مكان .. تحيا مصر .. تحيا مصر .. الموت للأعداء .

سنحارب .. سنحارب :

وما أن انتهت المعركة الاولى التى سجلها شعب بور سعيد فى مطار الجميل حتى أخذت قوات العدو الانجليزية الفرنسية الاسرائيلية تهبط فى مكان آخر ناحية « الجلف » فعادت العربات التى كانت تحمل مكبرات الصوت مرة اخرى لتنبيه الشعب الى ميدان المعركة الجديد .

وكان افراد الشعب يتسابقون للوصول الى هذه المنطقة الجديدة وهم يصيحون .. سنحارب .. الموت للاعداء .. وكنت تسمع فى كل مكان ترديد الاناشيد الحماسية التى تحمل اسم مصر وشرف مصر وكرامة مصر .

اندفعت هذه الجموع بنظام خلف العربات التى كانت تقودها وتوجهها لى تلتقى بهؤلاء البرابرة الاستعماريين ولكن المسافة كانت بعيدة ، فبمجرد أن وصلت الجموع الى ناحية « الجلف » سبقهم الى هناك فريق من القوات المسلحة التى احاطت مكان نزول جنود العدو وبسياج من جنود الجيش المصرى احاطة تامة واتخذ الشعب مكانه بجوار القوات المسلحة منتظرا الاوامر الاولى لبدأ فى هذه المعركة .

وكننت ترى فى عين كل مصرى فى تلك اللحظة التاريخية فى حياتنا ايمانا وثقة بالمستقبل ، جيش وشعب ضد ظلم واعتداء من ثلاث دول فى وقت واحد ، انجلترا وفرنسا واسرائيل .

وفى هذه الاثناء كانت قوات ثالثة قد هبطت ببور فؤاد ورددت اصوات الميكروفونات مكان المعركة الثالثة وكان قد هبط جنود الامبراطورية العجوز فتجمع فريق من الاهالى وسارعوا الى الوكر الثالث وفى طريقهم الى هذا الوكر شاهدوا بعض الجنود وهم فى طريقهم الى الارض فاستقبلتهم فوهات البنادق استقبالا حماسيا يليق بهم فخرؤا صرعى .

وفى اثناء نزول العدو فى هذه الاماكن هبط جزء كبير منهم الى سطح بحيرة المنزلة ، وكننت تسمع اصوات الاستغاثة من الرصاص الذى ينهال عليهم والمحاولات اليائسة للنجاة من الفرق .

كانوا يطلقون الرصاص في كل مكان بعد ان قولوا يوابل من الرصاص واستولى عليهم اللعمر وانطلقت الرصاصات الطائشة المصحوبة بالقنابل الى أى مكان وتمكن الفدائيون من القضاء على معظم القوات الهابطة .

وهنا بدأ الاسطول البريطاني الفرنسي بضرب المدينة بمدافعه الثقيلة بينما الطائرات تلقى قنابلها لتدك المدينة وبالرغم من هذا كله استمرت المقاومة العنيفة . وكان الشعب كله يشترك في المقاومة وسقطت في البحر ٧ طائرات عندما حاولت أن تسقط مهمات وأسلحة وذخيرة بالمظلات على قواتهم . وحاول العدو ضرب بور سعيد من الجو بعد فشل هجومه لاتخاذ قواته . ثم اسقطت قواتنا ثمانى طائرات أخرى .

ولقد تعرضت مدينة بور سعيد لفارات جوية عنيفة مستمرة كان هدفها الاول الضغط على الاهالى وبالرغم من هذا الهجوم العنيف عليهم فانهم شاركوا القوات المصرية في مقاتلتهم العدو .

واستمر القتال العنيف في بورسعيد طوال الليل والنهار يوم ٦ نوفمبر وانتقلت المعركة الى الشوارع والمنازل . قاتل جيش مصر وقوات المقاومة الشعبية من منزل الى منزل .

وظلت قوات العدو تضرب المدينة بالقنابل ومدافع الاسطول طوال اليوم ومع ذلك كانت روح المقاومة الشعبية وقواتنا المعنوية عالية جدا . وحتى يوم الاربعاء ٧ نوفمبر كان القتال يدور رهيبا فمنع قوات العدو من احتلال مدينة بور سعيد .

وفي نفس الوقت اذاع ايدن في مجلس العموم كذبا ان منطقة بور سعيد طلبت التسليم في حين أن بور سعيد لم تطلب التسليم واستمرت تقاتل وتقاوم العدو مقاومة جبارة وكبدت العدو خسائر فادحة .

بطولة الفدائيين :

وظلت قواتنا والشعب يقاومان بتصميم كامل رغم فارات الطيران العنيفة حتى النصر . وقبلت مصر قرار الامم المتحدة بوقف اطلاق النار حرصا منها على السلام .

ان جماعة الغدائيين انزلت الرعب في قلوب القوات المعتدية
بيور سعيد وكان في كل شارع من شوارع بور سعيد يفاجأ المعتدون
بتمثال لجندى بريطانى مشنوق ومعلق في الفضاء مكتوب عليه
« هذا هو مصركم » وتقوم الدورية بتحطيم هذا التمثال ثم تمر
بشارع آخر فتجد تمثالا جديداً . ورجال المقاومة يارعون في
التخفي والحركة السريعة ، ولم تستطع الدوريات الانجليزية
والفرنسية ان تقبض على واحد منهم . وكانت روح المقاومة
الشعبية في بور سعيد قوية جدا تجدها في كل حي وفي كل منزل
وفي كل شخص حتى الشيوخ والاطفال تبرعوا بالمال والدم .

ان النساء والاطفال والشيوخ اشتركوا في المعركة ، وغسلوا
اهانات كثيرة سابقة بدمائهم الطاهرة . فسواعدهم وقفوا امام
الاساطيل والطائرات . وقاومت قواتنا واهالينا في بور سعيد
أحدث انواع اسلحة الفتك والتدمير التي يحملها الفزاة المتحفزون
للبطش المتعشون للدم ، المتفجرون بالفيظ والحقد والقسوة .

كفاح بور سعيد

فشل خطة العدو :

كان الانجليز يريدون أن يهاجموا بور سعيد من الشمال والسويس من الجنوب على أن يتقابل الهجومان الانجليزيان والقوات الاسرائيلية القادمة من الشرق الى السويس يوم ٧ نوفمبر . ولكن حدثت مفاجأة . . ان القوات البحرية في البحر الاحمر كانت مكونة من بارجة ضخمة حملتها ٥٠ ألف طن وطراد ضخمة وعدد من المدمرات الصغيرة وعدد كبير من سفن الانزال . وهذه القوات كانت قادمة من عدن بقصد ضرب السويس وبدأت تتقدم الى الامام ولكنها لم تستطع أن تدخل رأس غارب . . وعندما حاولت ذلك عند رأس ابو الدرج بدأت المدافع الساحلية المصرية تضرب بقوة وبسرعة حتى أغرقت احدى المدمرات وحاولت باقى السفن الحربية أنزال بعض الحنود على الساحل ولكن زوارق الطوربيد المصرية طاردت هذه السفن وتمكنت من افراق احدى سفن الانزال ، كما أسرت تسعة سفن منها وعادت زوارقنا سليمة لم يمسهما سوء وتراجع الانجليز في ذعر وذهول . ولم يجرؤ على الدخول في المياه المصرية مرة أخرى وبذلك فسدت خطة الانجليز .

وقد أعلنت القيادة البريطانية الفرنسية في بور سعيد عن اتخاذ تدابير مشددة لمواجهة المقاومة التي تقوى وتشتد من جانب الوطنيين المصريين ضد القوات المعتدية .

ان المعتدين على مصر أرادوا نسف بور سعيد لمقاومتها الباسلة وصمودها امام العدوان فألقى المعتدون على مدينة بور سعيد الآلاف من القنابل وشن المعتدون في اليوم الاول لعدوانهم . . ٥٠

غارة جوية دمروا خلالها المستشفيات والمدارس والمساجد والمكتبة العامة وغيرها من المؤسسات النظامية . ودفن تحت الانقاض الاطفال والنساء والشيوخ . واطلق المعتدون النار على الاهالى عندما كانوا يحاولون النجاة من الحريق ودهسوهم بالدبابات وقتلوهم بالحراب . ودمرت القيادة الانجليزية والفرنسية مخازن المياه ومنعت المواد الغذائية عن السكان حتى يموت اهالى بور سعيد جوعا . لقد غادر مدينة بور سعيد ٦٠ ألف شخص من المصريين وكان الفزاه يتربصون بهم فى الطريق ويطلقون النار عليهم .

ان شعب مصر قد خلع عنه الملابس المدنية وأصبح كل فرد يسير مرتديا ملابس الميدان . وهم جميعا يحملون السلاح على اكتافهم . بينما السيدات فى ملابسهن البيضاء يعملن ليل نهار لتحويل بعض المدارس الى مستشفيات طوارئ . وفى داخل المنازل كانت كل سيدة مصرية قادرة على العمل تعمل عملا متصلا فى اعداد الملابس اللازمة للمرضى من جهة وللمقاتلين فى الميدان من جهة أخرى .

مقاومة الشباب الصلبة :

وقام الشبان من أبناء بور سعيد وحملوا السلاح يدافعوا عن ارض الوطن وشرف الوطن ، وليردوا العدوان . قام الشباب بين العاشرة من العمر وأكثر من ذلك بقليل ليتلقى رصاص الطائرات . وقد اعترف بذلك الاعداء قبل الاصدقاء . . قالوا فى كتبهم عندما أرخوا العدوان أن الشباب فى بور سعيد من سن العشر سنوات وال ١١ سنة وال ١٢ سنة وقفوا وراء المتاريس . كانوا يمثلون المقاومة الصلبة والمقاومة الصامدة ، وحملوا السلاح ولم يتراجعوا أبدا عن مواقع الدفاع ، بل قاتل الشباب واستشهد وبذل دماءه فى سبيل أرضه وفى سبيل شرفه وفى سبيل بلده .

ان القوات المصرية التى تنظم الجيش والبوليس والشعب كافحت كفاح الابطال وأبادت قوات الهابطين بالمظلات وسحقتهم سحقا . عدا ثلة منهم تحصنت بمحطة مياه بور سعيد فى انتظار

المدد من قبرص . ولكن للمدد أمام كفاح بورسعيد وأمام بسالة المقاومة الشعبية لم يستطع الوصول لنجدتها .

صد العدوان :

وكانت القوات البريطانية والفرنسية المعتدية تستخدم قوات المستعمرات والفرق الاجنبية الفرنسية في الهجوم على بورسعيد . كانوا يلقون بأبناء هذه الشعوب المستعبدة. ولكن لم يخرج حيا من اعتدى على اراضيها . ان الاستحكامات في الجبهة المصرية قد بلغت أعلى مستوى في الحرب العامة وروح الشعب فاقت كل مستوى . كان كل مكان في المدينة تكمن خلفه النار التي تنطلق في كل لحظة . وكان شعارنا اننا سنقاتل وام نسلم أبدا حتى نحقق النصر أو نهلك دونه . وكل الطرق الى جبهة القتال قد تحولت الى براكين على أهبة الانفجار في أية لحظة .

وكان رد الشعب المكافح المناضل على القوات المعتدية . . .
تستطيعون الدخول الى بور سعيد . ولكن على آخر جثة لآخر مصري . . .

ومضت تسعة أيام من المعركة دون أن تستطيع القوات المعتدية أن تحتل بور سعيد أو تسيطر على المدينة الباسلة أو تضطرها الى التسليم ، أو تضعف من المقاومة الشعبية ومن هجمات الفدائيين .

وكذب ايدن عندما أعلن في مجلس العموم يوم ٥ نوفمبر أن بور سعيد استسلمت . وكذب عندما أعلن أنه قرر وقف إطلاق النار تنفيذا لقرار هيئة الامم المتحدة ، إذ أن الطائرات الانجليزية والفرنسية رغم ذلك قد استمرت تلقي القنابل على مدينة القاهرة وبلبيس ومدن القناة .

واستمر القتال العنيف في بور سعيد طوال الليل والنهار وانتقلت الى الشوارع والمنازل . قاتل جيش مصر وقوات المقاومة الشعبية من منزل الى منزل . ظلت قوات العدو تضرب المدينة بالقنابل ومدافع الاسطول طوال اليوم . ومع ذلك ظلت المقاومة عنيفة وقواتنا روحها المعنوية عالية جدا .

وفي صباح يوم ٦ نوفمبر قام العدو بانزال قوات جديدة من الجو في بور سعيد . كما حاول القيام بعمليات بحرية لانزال قوات من البحر وقام بضرب المدينة بالاسطول والطائرات . كما قاتل رجال المقاومة الشعبية من الجيش والبوليس والشعب في بعض شوارع المدن قتالا عنيفا وسيطرت قواتنا على المدينة .

وفي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر استمرت انجلترا وفرنسا في عدوانهما على مدينة بور سعيد . واستمر قذف المدينة بقنابل الطائرات والاسطول طوال اليوم . كما انزلت الدول المعتدية قواتها على الساحل في بور فؤاد وقد تحصنت القوات المسلحة وقوات المقاومة الشعبية في المنازل ودرات رحى القتال ببورسعيد في بعض الشوارع من منزل الى منزل .

وفي الساعة الثامنة مساء كانت القوات الفرنسية والبريطانية ما تزال مستمرة في عدوانها على مدينة بور سعيد واستمر ضرب المدينة بالقنابل من الاسطول والطائرات طوال اليوم . كما انزل العدو قوات على الساحل في بور فؤاد وقد تحصنت قواتنا المسلحة وقوات المقاومة الشعبية بالمنازل . وقاتلت في بعض الشوارع من منزل الى منزل .

وفي ٧ نوفمبر استمر القتال في بور سعيد ، وكان صوت الرصاص يدوي في كل مكان . القوات المسلحة وقوات المقاومة الشعبية تقاتل لتصد العدوان البريطاني الفرنسي الذي لم يتوقف رغم قرار وقف اطلاق النار . وطوقت قوات بريطانيا وفرنسا مدينة بور سعيد بعد الساعة الثانية من صباح يوم ٧ نوفمبر وهو الموعد الذي حددته بريطانيا لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار .

وقطع المعتدون المياه عن المدينة وفتحوا الجمرك واحضروا بعض الاطفال بالقوة والتقطوا لهم صورا وهم يوزعون عليهم الحلوى من البضائع الموجودة في الجمرك واجبروا بعض الاهلين بالتهديد على ركوب احدى الدبابات البريطانية والتقطوا لهم صورا .

نداء المقاومة الشعبية :

وقد اذاعت المقاومة الشعبية نداء الى اهالى بور سعيد بانته اذا تقدم جنود العدو شبرا واحدا فى بور سعيد بعد الساعة الثانية من صباح الاربعاء فسيطلق الرصاص عليهم فورا . ان وقف اطلاق النار معناه ان يظل العدو فى اماكنه ولا يتقدم عنها . ان المانيا غزت فرنسا باكملها فى اقل من اسبوع واستسلمت فرنسا القوات هتلر دون اية مقاومة . اما بور سعيد فقد ضربت المثل الاعلى فى الدفاع عن شرف الوطن . ابن الايام التسعة مرت على قوات الدولتين اللتين تزعمان انهما دول عظمى وهى تلقى كل يوم الامرين على يد ابناء مصر ورجال القوات المسلحة والقوة المقاومة والتي ذاقت الاهوال . علمتهم الايام التسعة ان غزو الدول المتحررة اصبح مستحيلا . وان الاسطولين البريطانى والفرنسى حاولا خلال هذه الايام التسعة انزال الجنود وتوئيدهم فى ذلك كل قواتها وكل طائراتها ولكنهما لم يفلحا فى السيطرة على ابناء بورسعيد

بل حاربوا من شارع الى شارع ومن منزل الى منزل حتى انزلنا بالعدو خسائر فادحة ولطخنا بدمائهم كل شبر من الارض . لقد دافع ابناء بورسعيد عن بلدهم دفاع الابطال الخالدين ولولا دفاعهم المجيد ومقاومتهم الباسلة ما قبلت الدولتان العظيمنتان القرارات التى لم توافقا عليها فى يوم ٢ نوفمبر ووافقت عليها مصر ومعها ٦١ دولة من دول العالم .

لقد دارت فى بور سعيد اهم معركة فى الوقت الذى كان محددنا لوقف القتال وانسحاب القوات المعتدية .

فى ٧ نوفمبر تقدمت خمس دبابات من دبابات الاعداء محاولة ان تقتحم شارع عباس وبالرغم من مدافعها المركزة فقد استقبلتها الاهالى برصاصهم وقنابلهم فعاقوها عن التقدم . ولم يكتف الاهالى بتعطيلها بل تقدم فريق منهم الى هذه الدبابات ونسفوها نفسا تاما ثم اعتلوا احدى هذه الدبابات بعد ان استولوا عليها .

وظل جنود العدو فى الاماكن التى هبطوا بها رغم محاولاتهم الفاشلة المستمرة للتحرك فهم واقفون فى منطقة صغيرة على البحر

في بور سعيد . وقد حاولوا مرات ان ينفذوا الى شارع محمد علي ولكن المقاومة الشعبية كانت لهم بالرصاد في كل مكان .

لقد هبط جنود الامبراطورية المعجوز على الشاطئ بالقرب من وابور المياه وبالرغم من ذلك تضافرت قوى الاهالي وتعاونوا جميعا من أجل توفير المياه في جميع المنازل .

لقد اعترف الجنرال كتلى قائد القوات البريطانية الفرنسية الاسرائيلية في مؤتمر صحفى بأن القوات الفرنسية اشتبكت مع المصريين جنوبي بور سعيد في بعض المعارك العنيفة وقد أصيبه عدد من الفرنسيين وكان هناك قتال عنيف مع المشاة المصريين الذين يتحصنون بالمنازل والمباني . وان القتال كان عنيفا جدا وقد اشتبكت القوات الهابطة في معركة حامية مع المصريين من حاملي الموتر والبنادق وجنود المشاه .

هذه البطولة النادرة والعزيمة القادرة التي استطاعت في بضع ساعات ان تفتك بقوى الشر الفادرة وأن ترفع في العالم بأسره رأس مصر وشعبها وتحمل حتى خصوم مصر على الاشادة بكفاحها والتضحية بصلاية عودها وقوة مراسها . هذه البطولة وتلك العزيمة اللتان أبداهما شعب بور سعيد جديرتان بالتحية بل جديرتان بالمجد والتعجيد .

ولقد وقف أبناء بور سعيد وقفه الابطال وسجلوا في معركة الشرف والتضحية والفداء ما لم يسجل التاريخ مثله في جميع الاجيال . واثبتوا لاعدائنا السفاكين أن الاستيلاء على شبر من ارض مصر امر بعيد المنال ان لم يكن من المحال .

هؤلاء الابطال الذين وقفوا الى جانب قواتهم المسلحة وفتتهم الخالدة فأخذوا قوات العدو الهابطة من الاعناق وأذاقوا افرادها وجماعاتها من الضرب والطعن امر مذاق . . تحييبهم مصر وتذكرهم أول ما تذكر بطولة الزائدين عن حماسها وستظل أبد الدهر تذكر لهم وفتتهم الباهرة هذه . . ولن ننساها .

ان كفاح بور سعيد في معركة الشرف والكرامة والحرية فاق كل وصف . وان ايمان أبناء بور سعيد بربهم ووطنهم وبحريتهم

أقوى من كل سلاح . لقد جعلوا ثرى بور سعيد للعدو عبورا ،
وردوا جيش المعتدين مهزوما مدحورا وصمدت بور سعيد فى
موقفها ..

ان الله الذى جعل الحق من أسمائه ، لا يمكن أن يمكن من
الحق جحافل الاشرار من اعداء الوطن ، وانه لوليننا ونصيرنا .

النصر للأبطال :

وفى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ خرج المعتدون من بور سعيد
يحملون معداتهم بعد أن ذاقوا الذل والهزيمة أمام تصميم الجيش
على الدفاع عن وطنه وأمام ارادة الشعب القوى الذى دافع بقوة
عن كرامته واستقلاله .

ظلت المدينة ٤٦ يوما تحت نير العدوان ، شوارعها مزدحمة
بدوريات الانجليز والفرنسيين ، الجدران ملطخة بالدم ، شظايا
القنابل متناثرة فى الطرقات ، وشظايا أخرى جديدة تستقر فى
اجساد المعتدين .. الرصاص لا يكف عن الزئير ، هدير الدبابات
لا ينقطع من الشوارع ، الأعداء سخرية الناس فى بور سعيد ..
الجدران عليها عبارات كتبت بسرعة ، بعضها بالعربية وأكثرها
بالانجليزية وكلها تصرخ فى وجوههم .. أخرجوا من بلادنا ..
أهركوا أرضنا .. عاش ناصر .. يسقط أيدن .. سنقتلكم
سندمركم .. سنمزق اجسادكم .. سنذق اعناقكم فى الوحل
سنذقتكم فى القناة ..

ووضعت علامات النصر على كل جدار ه وعلى كل عامود
وفوقها صورة الرجل الذى زلزل الأرض تحت أقدام الغزاة ..
صورة جمال عبد الناصر .. كانت دوريات الأعداء تخاف من
نظرات عبد الناصر فى الصور .. كان جنودها يقضون طول يومهم
فى نزع صورة الرجل الذى يقف من خلفه الشعب كجبل من
الصلب ويأتى المساء ويحل موعد حظر التجول ، ويمضى جنود
الدوريات الى معسكراتهم متعبين وينطلق أبناء بور سعيد مرة
أخرى فى ظلام الليل يحملون صور عبد الناصر فى يد والقنال

والمدافع في اليد الأخرى . . . يعلقون صور الرئيس من جديد على الجدران ويرشقون صدور الجنود المعتدين بشظايا القنابل .

وجن الغزاة ، انهم لم يستطيعوا السيطرة على المدينة سيطرده كاملة . . .

وبعد خروج الانجليز بقيت كل هذه الآثار مكانها ، اللافات واللوحات والعبارات على الجدران ، وتمثيل القس تمشل ايدن مشنوقا والحصار الذي كتبوا عليه اسم موليه والذي كان يجري في الشوارع طول النهار وكأنه يحتج على ما فعله به الناس . . . ومن خلفه طابور طويل من الدوريات الانجليزية والفرنسية تحاول اللحاق به دون جدوى ، وآثار الدماء على الجدران وفي الشوارع دماء الانجليز والفرنسيين ودماء الشهداء الطاهرة .

موكب النصر :

بين كل هذا خرج موكب النصر صباح يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٦ موكب عجيب رهيب مشى فيه كل الناس يحملون بنادقهم التي قاتلوا بها ويطلقون الرصاص في الهواء اعلانا لفرحهم والهتافات بحياة عبد الناصر ترتفع الى عنان السماء وتختلط بدوى الرصاص . . . وفي مقدمة الموكب مشيت أمهات الشهداء يتسحن بالسواد وعلى شفاههن البسّمات مختلطة بالدموع . . . ولكن هذه الدموع لم تمنع «الزغرودة» المنطلقة من فم أم الشهيد في يوم النصر ، وكانت واحدة تحمل صورة ابنها الشهيد كانت تحيطها باكليل من الزهور . . . لم تكن تحيط الصورة بشريط اسود فانها كانت تشعر بان ابنها لم يموت وان روحه الطاهرة تتهدى معها في موكب النصر .

ولم تمض سوى بضعة أشهر ثم دبت الحياة في بور سعيد ، وتحولت الانتفاض الى احياء جميلة ، وارتفعت العمارات والمباني مرة أخرى في الثغر الحبيب تشمخ بأنفها في اعتزاز بالنصر الذي حققته .

وسنسى وتنسى المدينة الفالية ما أصابها من تحطيم ومن نذكر على مر الزمن الا انتصارنا واعتزازنا بهذا النصر المبين .